

(7.11.2021)

خلال عظائنا السابقة ، رأينا تأسيس سر الإفخارستيا على يد ربنا يسوع المسيح ، في ليلة الخميس المقدس ، والذي يُقَدَّم منذ ذلك الحين في كل قداس إلهي. بهذا يتحد الرب مع المسيحيين بجسده المقدس ودمه ويظهرهم من خطاياهم ويقدهم. وفي الوقت نفسه ، يجدد سر الإفخارستيا الكنيسة ويضمن وحدة أعضائها. ونسمع أيضًا في الكلمات التأسيسية لهذا السر المقدس التي أعلنها الرب أن دمه ، الذي يُسكب من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا ويقدم للمؤمنين للشرب ، يختم العهد الجديد (انظر متى 26:28).

ما هو هذا "العهد الجديد" الذي يختمه الرب بدمه؟

يشير "العهد الجديد" إلى وجود عهد قديم. نحن نعلم العهد الذي قطعه الله مع النبي موسى على جبل سيناء. من خلال هذا العهد عرف موسى إرادة الله ، وكان على الإسرائيليين أن يقبلوها ويكرمواها. في الواقع ، كتب الله ملخصًا لوصاياها على لوحين من الحجر وأعطاهما لموسى. تم ختم العهد القديم بالدم؛ لأنه عندما تكلم موسى بكل وصية إلى كل الشعب حسب الشريعة ، أخذ دم عجول وتيوس بالماء والصوف القرمزي والزوا ، ورش الكتاب نفسه و كل الشعب قائلين "هذا هو دم العهد الذي أوصاك الله به" (عبرانيين 9: 19-20). في العشاء الأخير ، ربط الرب عهده الجديد بالعهد القديم ، حيث أنه بينما يختم دم العجول والماعز العهد مع موسى ، سيختم عهده الجديد بدمه ، الذي وحده له القوة لتطهير الشعب من الخطيئة. يؤكد الرسول بولس على هذه النقطة بالذات: "لأنه لا يمكن أن دم تيران وتيوس يرفع خطايا" (عبرانيين 10: 4).

كل ما علمه الرب مقيد ومثبت في سر القربان المقدس. كما نعلم ، جاءت إلينا هذه التعاليم في الأناجيل المقدسة وفي كتابات تلاميذه. مجتمعة ، تشكل جزءًا من الكتاب المقدس المعروف باسم العهد الجديد. أقتبس الرسول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنتوس (11:25) كلمات الرب الأخيرة ، وفقًا لتقليد سر الإفخارستيا: عني. هذه الكلمات غنية بالمعاني وتتطلب تفسيرًا لا يستطيع أن يقدمه لنا إلا آباء كنيسة المتنورون. دعونا ننظر بإيجاز إلى ما يقوله الآباء القديسون عن "التذكر". الإفخارستيا هي التذكر الليتورجي لذلك العشاء السري الأول ، ولكنها أيضًا تذكارًا لكل ما فعله الرب منذ بداية الخليقة من أجلنا. مع القربان المقدس نتصرف كما فعل المسيح. نقدم الجنس المقدس لذكرى موته وقيامته: "لنتذكر إذن ... مع التذكر الليتورجي لا نتذكر فقط ذبيحة المسيح ، بل نعيشها.

ليس هذا فقط ، إن هذا التذكر بكل بركات الرب التي نلناها يزيد من امتناننا له. يمكننا أن نقول أن الإفخارستيا هي ثمرة ذكرى المسيح.

هذا ما قصده المسيح عندما أوصانا أن نتذكره: دعونا لا نهمل ونفقد عطايها الإلهية. إن ذكر بركاته يزيد من تقديركا ويقربنا أكثر من المسيح. ولكي نكون مع المسيح ، يجب أن نشكر الله الأب دائمًا على كل شيء باسم ربنا يسوع المسيح" (أفسس 5:20).

هناك نقطة أخرى مهمة يجب فحصها ، قبل أن نبدأ في التعمق في ما يقال ويفعل خلال القداس الإلهي ، هي:

من يرأس فعلا القداس الإلهي؟

نعلم جميعًا أن هناك حاجة إلى أسقف أو كاهن واحد على الأقل لتقديم القداس الإلهي ، ولكن الخادم الحقيقي للليتورجيا الإلهية هو المسيح نفسه ، في كل مرة. قدم القربان المقدس في العشاء الأخير ، وما زال يفعل ذلك دائمًا. الأساقفة والكهنة خدام الأسرار الإلهية ، ولكن الرب هو الذي يغيرها ويقدها. المسيح هو الذي ينير بحضوره العشاء الأخير والإفخارستيا. في القداس الإلهي نرى المسيح نفسه في شخص الكاهن. عندما نتلقى القربان المقدس من كاهنك ، لا نتأكد أن الكاهن يفعل ذلك ، بل يد المسيح الممدودة. يقوم الكاهن بإعطاء لسانه للمسيح ويمد يده ، كما يتضح من صلاة الترنيم الكروبية: "لأنك أنت الذي يقدم ويقدم ، الذي يُقبل ويُوزع ، أيها المسيح. الله وإليك نقدم المجد ... الآن وإلى الأبد وإلى دهور الدهور آمين.